الثورة
الثقافي
www.althawranews.net
الأثنين 6 رجب 1435هـ 5 مايو 2014م العدد 18064
Monday : 6 Rajab 1435 - 5 May 2014 - Issue No. 18064

فتحت الأبواب للتواصل مع عوالم وتجارب الآخرين:

المبدع والمثقف اليمني وثورة الاتصال الحديثة

13

تفعيل قوانين الملكية الفكرية هي الضمانة الأكيدة لتطوير عملية الإبداع الفكري

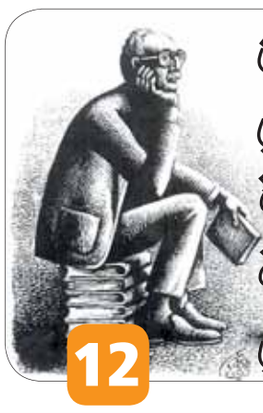

12

اليوم في بيت الثقافة

حفل توقيع مجموعتين شعريتين للشاعر فيصل البريهي

ينظم اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين فرع صنعاء في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم الأثنين في بيت الثقافة بصنعاء حفل توقيع للمجموعتين الشعريتين «وللربيع طقوس أخرى» و«مقام في رحاب الحب» للشاعر المبدع فيصل عبدالله البريهي.

وفي الحفل ستقدم العديد من المداخلات النقدية والشهادات الأدبية حول المجموعتين وحول الشاعر وذلك من قبل مجموعة من الأدباء والنقاد.

كما سيقوم الشاعر بقراءة مختارة من نصوصه الشعرية المنشورة في المجموعتين إلى جانب توقيع المجموعتين من قبل الشاعر.

11

الفنان سعيد نعمان:

" أرض الجنتين " بين التشكيل الفوتوغرافي والعين الخفية..!!؟

المقالح عبدالكريم
E-mailialmaqah@gmail.com

--1

الفنان محمد سعيد نعمان.. عندما تزوره في مكتبه: "جاليري أرض الجنتين" من المؤكد أنك بمجرد تخطي عتبته.. ستأخذ وقتاً طويلاً قبل أن تتدارك نفسك وتجلس تجاهه على أحد الكراسي.. أو بالأحرى سيأخذك شيء لم تكن تتوقعه.. أحاط بك إحاطة السوار بالمعصم.. وانهل عليك بغزارة وابل كله خيال ساحر:

متحف التاريخ الحي صنعاء القديمة.. غابة من أشجار دم الأخوين في جزيرة سقطري.. جسر شهارة.. قلعة صيرة.. شبام حضرموت مانهاتن الصحراء وأول ناطحات السحاب في العالم.. محمية عتمة، جبل صبر.. الحديدة عروس البحر الأحمر.. مدرجات زراعية في إب.. شواطئ حوف.. دار الحجر.

--2

إنها لقطات الفنان سعيد نعمان الفوتوغرافية التي تندح عابقة بالجمال على طول وعرض جدران الجاليري.. منارة جامع المحضار بتريم حضرموت، أقواس قزح تتغامز مؤطرة شبابيك بيوت صعدة الطينية .. قبر النبي هود عليه السلام.. جمل المعصرة.. قرى معلقة بذرى الجبال.. قطع آثارية من متاحف يمنية.. أزياء تقليدية.. الجنبية، العقيق اليماني، بوابات وأسوار.. طيور مهاجرة أو مستوطنة.. أشجار.. نباتات.. غيول وأنهار ووو... وأينما يممت دهشتك سيملؤك الفضول.. مجدداً تلتهم المتتابع المسرود في الأركان والزوايا ... وعن يمينك وإلى شمالك.. وأنت بوعي أو بدون وعي منساق لحيرتك اللاظية فيك... تريد الفوز في المسابقة السرية التي وجدت نفسك من تلقاء مفاجأتك تخوضها.. التخمين الصحيح والمناسب للمشاهد التي تقاذفتك روائعها بكل مكر سهل يمكن تخيله..!!

--3

وهي مهمة هينة جداً.. إن قارنتها بمهمة أخرى.. تتعلق بتحليل ودراسة الأعمال الإبداعية لهذا الفنان الفوتوغرافي.. الذي لا يتوقف عند حدود.. إذ إنه دائم البحث عن الجديد والمتجدد.

رحلاته المنتظمة بين فصل وموسم خلال السنة إلى نقاط وجهات يمنية هنا أو هناك.. اصطياد كنوز عذراء جداد تزداد ثراء رحلة أخرى.. باكتشافات مثيرة تنضاف إلى رصيده الفني الواسع.. الذي يشكل بحق ألبوماً لا نهائي الروعة عنوانه اليمن.. بكل ما فيه ومن فيه من جمال وسحر وفتنة.. لا يفيه حقه... ولا يقدمه أمثل تقديم إلا فنان مرهف الحس له رؤيته الإبداعية الفذة.. بغض النظر عن نوع كاميرته أو عدساتها.. وأيا كان إطار المشهد المتلألئ أمامه.. ما يحقق الخصوصية الفنية للمبدع المحترف. استمعوا إليه متحدثاً عن هذه المسألة الحساسة.. في حوار معه نشر في الملحق الثقافي..

(أن تبهرك اللقطة الفوتوغرافية .. أن تسأل نفسك أو من حولك..ماذا وكيف نجح الفنان في تحويل مشهد واقعي إلى لوحة سيريالية تفوح منها نكهة سلفادور دالي أو تكعيبية يطل منها بيكاسو أو كلاسيكية كما لو كان راسمها أول عباقرة عصر النهضة مثل دافنشي أو إنجلو أو رفائيل؟؟!

ذلك كله راجع بالدرجة الأولى إلى "العين الخفية" الداخلية عند الفنان الفوتوغرافي.. أما رد ذلك إلى تكنولوجيا الكاميرا أو موديلها الحديث فمغالطة لا طائل منها.. لأن الكاميرا أداة في يد المبدع مثلها مثل الريشة في يد التشكيلي أو القلم بين أنامل الأديب.. وإلا فالكاميرا سلعة يمكن شراؤها من أي محل والموضوعات أمام الجميع فلماذا لا يصير الكل مصوراً فوتوغرافياً..؟!!)

وهكذا.. وعند تتبع آثار ونتائج هذه "العين الخفية" في إبداع الفنان سعيد نعمان.. نرى انعكاسات لا حصر لها تكاد تشمل معظم نتاجه الفوتوغرافي.. وهو أمر يكاد يكون من المستحيل تطبيقه.. لعِظَم ما يستلزم من المساحة والوقت والجهد.. إلا أن تخير بضعة نماذج معينة سيكون كافياً لإصابة ما نحن بصدده.

--4

الفنان محمد سعيد نعمان.. لالتقاط المشهد عنده معايير أساسية.. أهمها زاوية المنظر والتوقيت الزمني المثالي.. ومنهما تستمد الصورة جماليتها الفنية كما في لقطته لإحدى قرى المحويت والمعنونة بـ "انسكاب".

ففي هذه اللوحة الاستثنائية الرؤية.. يفتح لنا الفنان محمد سعيد نعمان شرفة فينا.. ويجعلنا نقف على إفريزها متطلعين للأسفل.. زاوية اللقطة تجعلك تتفحص التفاصيل بحذر كما لو كنت تطل من ذات البقعة التي تسمر فيها الفنان نفسه ووقف في حضرة المشهد متدل من قمة الجبل المرتفع.

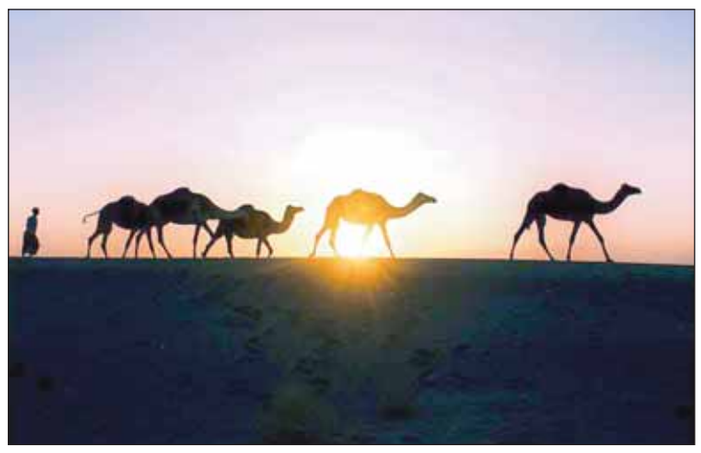

يزيد من إحساس التنبه الغريزي وأخذ الحيطة من الانزلاق ما تمثله بؤرة اللوحة من تجاور وتقارب حميم لمنازل القرية.. التي لا يظهر منها إلا أسطحها فقط- كما لو كانت كيانا واحداً متعدد الأجزاء لكن مختلف الأحجام .. إضافة إلى ما تعطيه من انطباع نفسي لدى المتلقي الذي يشعر أنها - أي البيوت - تؤازر بعضها بعضاً خوف أن يسقط أحدها إلى الهاوية المتربصة بالقرية من جميع الجهات.. وكأنها فك مفترس يتحين لحظة فوزه بإحدى الفرائس.. ولعل الهاوية المتبرجة بالاخضرار الزاهي.. من عشب وشجر ومدرجات زراعية..لا تنجح في تمويه حقيقتها وطبيعة نواياها الشريرة.. تماماً كما تسلك الحشرات السامة زاهية الألوان في المكر والخداع لتصيد طعامها...!

--5

أما على صعيد التلاعب بالضوء والظل فثمة نماذج لا تحصى منها :"قافلة المغيب" و"نجمة النجوم" وهذه الأخيرة لقلعة صيرة في عدن.. وفيها نقف على ثنائية الضوء.. الأصفر الفاتح على القلعة والأبيض الباهت على مقدمة قمة الجبل.. و تتسور هذه الثنائية بالسواد/ الليل.. الذي يضع القلعة نجمة مهابة لبعدها عن متناول اليد بسبب المسافة بينها والعدسة.. ومن جهة أخرى لضيائها المشع المنظور الذي يزيد من أسطورية حضورها المستمد من خرافات وأتاصيص تناقلتها كثير من الحضارات الإنسانية.

أما الإيقاع اللوني للوحة "نجمة النجوم" - وهو أحد تطبيقات التشكيل الفوتوغرافي- فيولد كثيراً من الانطباعات المشبعة بانفعالات متنوعة مثل: الرهبة والمهابة الآتية من غموض السواد/ الليل المشبع بالأسرار.. ما يشرع نافذة تلقائية داخل المتلقي.. وهو يتأمل تفاصيل اللوحة الملغزة لتناقضها اللوني.. فتتدفق في ذاكرته أسراب نصوص فنية خالدة.. عَل أولها أسطر الشاعر خالد الذكر اللورد بايرون في وصف حبيبته حين قال:

" تمشي محفوفة بالجمال..
مثل مساء صاف تسطع سماؤه بالنجوم..
ويجتمع في محياها وعينيها..
أحلى ما في البياض..
وأجمل ما في السواد".

هامش

لو لم يكن فوتوغرافياً لكان معلماً: حوار المقالح عبدالكريم.

- ملحق الثورة الثقافي 18/11/2002م

"تسوية الخطاب" عبر التنوع الثقافي

صدام الشيباني

تتلبس الأحادية ب"المركزية" إذا أوهمت الجمهور بعوامل تقويضها وقادت حروبا وهمية على المنافسين , وتكفي تجربة أحادية واحدة لتصنع تجارب احادية متعددة , كل احادية تقوم على أنقاض الأخرى كما يحدث في الفكر السياسي الاسلامي والمسيحي القديم , لأن التجربة الأولى هي الأساس , ولم تحدث قطيعة في التاريخ العربي الاسلامي في الزمن ،، والزمن يرحل معه بصمات تاريخية حسب مستوى القهر ونوعه للإنسان . وتتلبس المركزية بالأحادية للحصول على البقاء في السلطة مدة أطول , لأن في الأحادية روابط غير منطقية , وعاطفية كيفما كانت هذه الأحادية , والمركزية والأحادية في العالم العربي وجهان لعملة واحدة هي القمع الممنهج والمستمر . والذي يأخذ صيغا متعددة حسب الشروط التاريخية والفكرية للثقافة العربية . انفتح الخطاب الثقافي العربي على أحادية اللسان العربي , وضغط على اللسان الى الحد الذي وارى الاختلاف اللهجي في الخطاب الرسمي على أن الأساس وحدة اللسان , وليس التنوع , وقد قبل العرب بهذا المستوى , وظل الخطاب الرسمي موحدا , والخطاب الجماهيري متعددا , فكان التعدد اللهجي سمة رسمية للتعدد الاجتماعي , مع ذلك ظل الخطاب الرسمي بوحدة اللسان , على انه رمز الوحدة العربية الشاملة . تغافل الخطاب الرسمي عن التعدد الهائل للهجات العربية التي تحمل محمولات ثقافية , وتحمل تاريخا , وتحمل قوة مختزلة في إطار العربية مع إضعاف الدور اللغوي الى الدرجة التي صارت عندها اللهجات غريبة وفيها من الظواهر الأصيلة التي غابت عن اللغة الرسمية , وهو مقصود من أجل تعميم لهجة قريش على العربية وهذا ماتم بالفعل . فلم تستطع اللغة الرسمية مساعدة اللهجات الى مستوى المشاركة اللغوية بسبب الأحادية . القوة والسلطة في الأحادية عملتا على مصادرة الحقوق اللغوية والتمثيل اللغوي , لكن المركز السياسي صادر الهوامش الثقافية وأخرج لهجاتها من إطار التداول , او صارت اللهجة المركزية هي الأم , وتعمل على امتصاص الهوامش اللغوية , وذلك عن طريق الرحلة , والهجرة الداخلية الى المركز , وعن طريق الإقامة والاستقرار بشروط المركز الثقافية , ومن ضمنها اللغة . وهذا يشعر المهاجر بمصادرة حقه اللغوي في التعبير عن نفسه , وحقه الثقافي الرمزي في الوجود الإقليمي . من الضرورة ان يعكس الخطاب الرسمي التنوع الثقافي , القائم على تنوع الأمم في الدولة الواحدة , أو الأقاليم , لأنه يعبر عن الأمة , ولا يعبر عن الدولة وحدها , وهذا خطأ متوارث في المركزية , لأن التنوع يخدم الثراء والتجربة الاجتماعية والثقافية والسياسية , وذلك عبر دعم شرعية الاختلاف الثقافي , من خلال سياسة الاعتراف بالحقوق , عبر ثقافة التدعيم : شرعية التنوع تدعم الاختلاف , وشرعية الاختلاف تدعم التنوع , حتى لا يتحول التنوع الى صراع على المستويين الرسمي والشعبي , وعلى الدولة ان تقوم بهذا البرنامج حفاظا على الأمة . في سياقنا الثقافي لا توجد أقليات لغوية , بل توجد أكثريات لغوية , تمارس وجودها اللغوي عبر الاتصال الاجتماعي الشعبي , وداخل هذه الأكثريات اللغوية مناطق توتر , وشد , تتأثر بالعامل السياسي , والتمثل الثقافي الرسمي , وقد يحدث ان تصادر لهجات على حساب لهجة ثقافية استجابة لعناصر القوة السياسية والمناطقية كما في لهجات الإعلام الرسمي التي تؤكد الأحادية اللغوية في التمثيل الدرامي والإعلاني , وهذا يسبب شعورا بالمظلومية الثقافية واللغوية , وحله يكمن في السياسة الإعلامية والثقافية الرسمية تجاه القضايا الاجتماعية . لا تستطيع الأحادية مصادرة حقوق الأكثريات الثقافية , بل تستطيع تهميشها , وقد يحدث نوع من الإسكات عن طريق الاعتراف الثقافي , والاعتراف الثقافي ثلاثة : الاعتراف الشفوي عبر الخطاب الاعلامي , والاعتراف القانوني عبر التشريع والخطط والبرامج , والاعتراف الإجرائي بتحويل النصوص الى ممارسات , وقد تم الاعتراف الشفوي , وصودر الاعترافان القانوني والإجرائي , وعلى الدولة أن تعيد النظر في شرعية الاعتراف لتحقق المساواة الثقافية لجميع الأكثريات عبر "تسوية الخطاب " . تتم معالج التعدد الثقافي وفق القناعات , تتمثل هذه القناعات في : استيعاب الفرد وآماله وخصوصياته , ومشاكله الذاتية وثقافته الشخصية عبر البرامج الثقافية المتعددة التي تلبي كل طلبات المواطنين لتخلق منهم مواطنين أسوياء في تطبيق القانون واللجوء اليه في الأزمات , بما يعزز الولاء الوطني ويخدم قوة الدولة , كذلك ضمن القناعات رمزية الجماعة , وتحصل الجماعة على قيمتها الرمزية من مستوى التعاطي مع خصوصياتها الثقافية في الملبس والمأكل والمشرب والتعليم والترفيه والتواصل , وعلى الدولة ان توفر ذلك من اجل خلق التنوع الثقافي والقضاء على الأحادية .وضمن القناعات تحقيق الكرامة , ويختلف منظور الكرامة من جماعة الى اخرى , حسب التداخل الثقافي مثل : الكرامة في القبلية , الكرامة في المدنية , الكرامة في الأصولية , الكرامة في الحداثة ،،، على الدولة ان تحقق هذه الكرامات لجميع الأطياف الاجتماعية مع شروط التنازل على ان هذه الكرامات لن تتحقق إلا بالأخذ والعطاء . عملت الأحادية على إنتاج المثيل الثقافي , وذلك بخلق صيغة أحادية لمجتمع القوة , بفرض عناصر التشابه , عبر السياسة الثقافية في المجتمع , من خلال سلب الاختلاف , بعوامل الاقتصاد , والوظيفة العامة , والاحتكاك الاجتماعي , وفيه سلب لخصوصية الأفراد والجماعات عبر الترغيب والترهيب , لفرض سياسة احادية داخل مركزية , وهذا ما يخلق الصراع السياسي لأن في ذلك شمولية ثقافية .ويتم إنتاج المثيل عبر السيطرة على الخصوصية وعزلها عن الفاعلية العامة , وهذا يحدث التوتر الثقافي في المجتمع . أنتجت الأحادية احاديات على شاكلتها , فتقابلت الأحاديات , وأحدثت صراعا مستمرا , يأخذ أشكالا متعددة , هذه الأحاديات متطرفة في التعامل مع المختلف , هذه الأحاديات هي : احادية الديني , احادية العلماني , أحادية المدني , أحادية العسكري , أحادية السياسي ،،، ولا يوجد إطار للوعي بها , والتعامل معها لتجنب الصراع الدموي , ولا يوجد قانون يعيد تعريف هذه المنظومات من اجل التداخل لما يخدم التطور والنهوض والحداثة والإنتاج , وعلى الدولة ان تعيد تعريف المنظومات لخلق التعدد والقضاء على الأحادية . تبقى دولة "الحياد" على أرض الواقع , التي تقع على مسافة واحدة من كل اللغات , ومن كل الجماعات , ومن كل الخصوصيات الثقافية , والتي تعمل على إنعاشها وتفاعلها , وهي الدولة التي تعمل على تسوية الخطاب وتوزيعه بين كل الفصائل الاجتماعية بالتساوي , من اجل تغذية الاختلاف المنتج للديموقراطية , والتناوب المثمر , وهذا يحتاج من دولة الحياد ان تقوم بالمقاربة الثقافية التي غابت في العقود الماضية , لأن تسوية الخطاب تقوم على العناصر الأولية للتخاطب , وعلى العناصر والعلامات الثقافية , وعلى مسارات التأويل لردم الهوات الثقافية بين أطياف الفاعلية الثقافية والسياسية والاجتماعية .

أُغْنيةٌ قدْ مَضَتْ

زياد القحم

يسألُ الشجنُ العربيُ عيونَ الهدايةِ
عن ثورةِ الأمسِ – مستفهما –
فيجيب الخفيُ من الحزنِ
حينَ الرشادُ المزيفُ يخنُقُهُ :
تلك أغنيةٌ قد مضت ..
لوحتْ لي بوردتها ،،
ثم صافحها اللاوضوحُ على قلقٍ صاهلٍ
ثم طارِ الصباحُ
وأسقطَ – والوقتُ منشغلٌ – في يدِ العطرِ ..
هاجر العشُ حين أوى للجماعةِ عصفورُهُ
وامتلأتْ بفراغِ الهتافات هذي الميادينُ
والشمسُ تشرقُ من نقطةٍ فوقَ حرفِ السلامِ
الذي جاء آدمُهُ
من فراديسِ قافيةٍ ؛ طردتهُ خصيّاً إلى لعنةِ الأرضِ
فاستَعد لقادمه (لمْ يكنْ في السحابةِ من قادمٍ) ثم أنجبَ وهماً كبيراً
بحجمِ البلادِ البليدةِ هذي .. بطول الغيااااااااابْ
؛ رثتهُ المسيراتُ :
نمْ هانئاً يا شبيهَ الرشادْ
سلامٌ على قبركَ الآنَ يا أكبر اللعنات التي سقطتْ فوقَ ألعنِ أرض .. أضلّ بلادْ
رحمتكَ التفاصيلُ يا زادَ شيطانها في السنينِ الشدادْ
ذكرتكَ الشرورُ بخيرٍ ، والتهورُ من أجلِ عينيك متشحٌ بالسوادْ
ودعتك بنادقُ هذا الخريفِ - (على زعلٍ) - يا غباءَ الزنادْ
ماتَ من أنجبَ الوهمَ ،
والوهمُ ينمو .. رويدَ جنونٍ .. رويدَ جنونِ
وتنمو المسيراتُ :
هذي بلا رغبةٍ تطلبُ الضوءَ
تلكَ تنكرُ أن يَطلبَ الضوءَ شيخُ ظلامٍ
والكبيرةُ يطلبُ أفرادها بحماسٍ أميراً بديلاً عن الضوءِ
والضوءُ عن كلِ جمهرةٍ في مساءِ الخلافاتِ غابْ
يسألُ الشجنُ العربيُ قرونَ الضلالةِ
عن شاعرٍ كلما رحلَ الضوءُ ؛ ألقى قصائدَهُ ؛
فهي تلقفُ ما يأفك الليلُ
والراحلون إلى صبرهم بضياءِ القصائدِ يستأنسونَ
وإذ يسألُ الشجنُ العربيُ ؛ تجيبُ الطريقُ البريئةُ من ليلها :
مرّ فوقي ربيعٌ على رأسهِ شجةٌ
ويسيلُ على وجههِ وطنٌ ، بعضُ حمرته ثورةٌ ،
والموارَبُ من همّهِ جنّةُ الضائعينْ
وكانَ يقولُ لمن خَلْفَهُ :
- إنني شاعرٌ لَسِنٌ
ساحرٌ فطنٌ
كاذبٌ أشرٌ
صابئٌ .. ليس ينزفُ رأسي لكم غيرَ ما كتبَ الأولون ؛
فتصيحُ المتاهةُ : - أنت النقيُ
-عليك الصلاةُ
-عليك السلامُ
-عليك الكثيرُ من الدّينِ
-إنّ الوصولَ محالٌ
- لستَ تملكُ صبراً لتعبرَ هذي الأفاعيَ
- إنّ ذخيرةَ سيفكَ مكبوحةٌ
- وقذائفُ خنجركَ الذهبيّ بلا أملٍ
-ووقودُ الخيولِ على بُعْدِ صَلِ بَعِيْدِ المدى
-إنك الآنَ صفرُ الفؤادِ
مؤمنوكَ تحاصرهم غربةٌ مرةٌ ،
والملايينُ تكفرُ بالعطرِ ، والعطرُ قربكَ ،
سلّمْ لهُ يا نقي خريطةَ وعيكَ .. سَلِّمْ
وحينَ يقومُ الزمانُ ؛ انتظر وردةً آمنتْ برياحكَ ،
ثم اسقها شربةً
إنها أصدقُ المؤمنينَ ،
ومن صاحبَ الوردَ ما خابْ